

تأملات في سورة الحجرات ٤

أحمد سمير

ان الحمد لله تعالى نحمده ونستعين به ونستغفره وننعواز بالله تعالى من شرور بانفسنا وسیئات اعمالنا من يهدى الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله - 00:00:00

يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانت مسلمون يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة. وخلق منها زوجها وبث منها رجلا كثيرا ونساء - 00:00:23

واعتقوا الله الذي تسألون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولوا سديدا. يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما. اما بعد - 00:00:42

فان اصدق الحديث كتاب الله تعالى واحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلاله وكل ضلاله في النار. ثم اما بعد قال تعالى يا ايها الذين امنوا - 00:01:03

لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تتبذروا بالالقاب. بئس الاسم الفسوق بعد اليمان. ومن لم يتبع فاوئتك هم الطالمون - 00:01:22

يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم. ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه. واعتقوا الله ان الله تواب رحيم - 00:01:43

هاتان الآياتان تضمنت الندائيين الاخيرين في هذه السورة الشريفة المكرمة سورة الاداب في سورة الحجرات من نداءات الرحمن لاهل اليمان وقد اسلفنا ان السورة قد تضمنت خمس نداءات قد تضمنت خمسة نداءات - 00:02:02

وكل نداء منها اختص بنوع من الاداب اما هذان النداءان فالنداء الاول فيه فيما اختص بالاداب التي هي حق المؤمن الحاضر يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منه - 00:02:31

ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن. ولا تلمزوا انفسكم ولا تتبذروا بالالقاب. وكلها خاصة بالمؤمن الحاضرين واما النداء الاخير في هذه السورة وتتضمن الاداب التي تخصل المؤمن الغائب. اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا - 00:02:54

اما قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم فنزلت في ثابت ابن قيس وكان رجلا قد اصاب اذنه وقر - 00:03:20

يعني نوع صمم فلا يكاد يسمع النبي صلى الله عليه وسلم الا اذا اقترب منه جدا وكان الصحابة يعلمون ذلك فكان اذا حضر ثابت مجلس النبي صلى الله عليه وسلم تفسحوا له - 00:03:38

كي يدنوا من النبي صلى الله عليه وسلم فيسمع كلامه ثم انه فاتته يوم ركعة من صلاة الصبح فانتهى الناس من صلاتهم واتخذ كل منهم مكانة وطن كل منهم بمكانه - 00:04:00

حتى اذا اتي الرجل لا يجد مكانا فيقف. فلما انتهى ثابت من صلاته تخطى الناس وهو يقول تفسحوا تفسحوا. والناس يفسحون له حتى اذا لم يبق بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم الا رجل واحد - 00:04:21

قال له تفسح فقال قد اصبت مكانا فاجلس. يعني انت قريب من النبي عليه الصلاة والسلام فاجلس في مكانك. قد اصبت مكانا فاجلس فجلس ثابت مغضبة فلما اشرقت الشمس غمز ثابت الرجل وقال من هذا؟ فقال الرجل فلان - 00:04:47

فقال ثابت ابن فلانة يعني ينسبه لامه وكان هذا الرجل يغير باسمه في الجاهلية فنكس الرجل رأسه واستحى فنزل قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم - [00:05:14](#)

ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ونزلت الاية في كلمة واحدة قال الرجل فلان فقال ثابت من شدة غضبه من هذا الرجل ابن فلانة فنزل النهر - [00:05:40](#)

لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهن ولما نهى الله عز وجل عن السخرية بالناس ارشدك الى سبيل ذلك والى المعنى الذي انت فكرت فيه منعك وحجزك عن ان تتخذ غيرك سخرية - [00:06:00](#)

وهو ان تتفكر ان هذا الذي تسخر منه ربما كان عند الله عز وجل خيرا منك افتسخر من رجل هو عند الله عز وجل خير منك عسى ان يكونوا خيرا منهم - [00:06:25](#)

وقد تلمح احد السلف هذا المعنى لما سأله يعني عن كان لا يحسد احدا. فلما سأله عن ذلك قال ان كان من اهل الجنة فكيف احصد رجلا من اهل الجنة. وان كان من اهل النار فكيف احصد رجلا من اهل النار؟ يعني ان كان من اهل الجنة فهو رجل خير - [00:06:44](#) فمثل هذا لا يحسد. وان كان من اهل النار افاحسده على حطام دنيا وهو يصير بعده الى النار فايضا مثل ذلك لا يحسد عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهم - [00:07:12](#)

ولا تلمزوا انفسكم اي لا يطعن بعضكم على بعض والهمز يكون بالفعل واللمز يكون بالقول. وقد نهى الله عز وجل عن الامررين جميعا. وتوعد الى ذلك بالويل ويل لكل همزة لمزة - [00:07:34](#)

الهمزة الذي يطعن في الناس ب فعله واللمزة الذي يطعن فيهم بقوله ويدخل في هذا ايضا الاشارة يعني الفعل ولو دق يحاسب عليه المرء وربما كان عند الله عز وجل من الكبائر. وانت لا تلقي له بالا - [00:07:57](#)

ان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا تهوي به في النار سبعين خريفا لا يلقي لها بالا انظروا الى عائشة رضي الله عنها لما اصابها ما يصيب النساء من الغيرة - [00:08:24](#)

من صفة رضي الله عن الجميع فقالت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك انها وشارت بيدها يعني قصيرة وكان فيها قصر ما تكلمت وما تلفظت وما تلفظت بلفظ. وانما اشارت فقط اشارة - [00:08:48](#)

حسبك انها وشارت بيدها فقال لها صلى الله عليه وسلم لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لانتنته او لمزجت وتحسبونه هيئه وهو عند الله عظيم فالامور الشرعية لا تقاس بعقل - [00:09:11](#)

يعني انت لا تجلس وتقول انا ارى هذا امرا سهلا خفيما. الله عز وجل يراه على غير ذلك وتحسبونه هيئا. وهو عند الله عظيم ولا تلمزوا انفسكم ولا تناذروا بالألقاب - [00:09:36](#)

قال ابو جبيرة فيما نزلت لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم عليه اسمان او ثلاثة فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نادى الرجل قال تعالى يا فلان يعني يناديه ب احد اسمائه. وهو صلى الله عليه وسلم لا يدرى - [00:09:54](#)

فيقال يا رسول الله ان هذا الاسم يغضبه فنزل قول الله عز وجل ولا تناذروا بالألقاب يعني لما تناذروا بالألقاب فصار كل منهم يلقب اخاه باسم يغضبه. واتى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يدرى من ذلك شيئا - [00:10:20](#)

فكان يسمع الناس ينادي بعضهم بعضا بهذه الاسماء فيناديه باسمه. الذي سمع والاسم يغضب الرجل وهو صلى الله عليه وسلم لا يعلم ذلك فنزل النهي عن هذا ولا تناذروا بالألقاب - [00:10:41](#)

وقد فسرها كثير من السلف ببعض معانيها ومن ذلك ان قالوا اي لا يقول احدكم بصاحبه يا فاسق او يا كافر او يا يهودي او يا نصراوي وهذا واقع في دنيا الناس - [00:11:01](#)

من الناس وبعض الناس ربما آذا اراد ان يصف احدا مثلا بالبخل يقول له انت يهودي مثلا وهذه ايضا من العظام قال صلى الله عليه وسلم اذا قال المؤمن لأخيه يا كافر فقد باهها احدهما - [00:11:19](#)

فإن كان كما قال والا حارت عليه. يعني رجعت عليه فهي من العظام ايضا والتي يستهون بها الناس ولا يتناذروا بالألقاب اي لا يقول

بعضكم لبعض يا فاسق او يا كافر. وقال بعض الصحابة كابن عباس - 00:11:44

انهم ظلوا فترة من الزمن على هذا الفعل ان كان نصرانيا او يهوديا ثم اسلم يقال له يا يهودي ويا نصراني حتى نزل النهر ولا تتابزوا بالألقاب وقال بعضهم اي لا تقول لاخيك يا حمار يا كلب يا خنزير - 00:12:05

ورأوا في ذلك اثر ان الله عز وجل يقول لهذا يوم القيمة الذي يقول لصاحبها يا حمار او يا كلب يقول له يوم القيمة ترانى خلقته حمارا ترانى خلقته كلبة - 00:12:28

يعني يلوم قائل ذلك بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اما ان يكون المعنى بئس الاسم الفسوق بعد الايمان يعني ما تفعلوه من ان الرجل اذا اسلم وامن وحسن ايمانه ان تظلوه تنادوه بيدهه السابق اي يا يهودي ويا نصراني كما كان يفعله البعض كما اسلفت - 00:12:49

بئس الاسم الفسوق بعد الايمان. يعني بعد ان امن بئس الاسم الذي يدعى به هو اسم الفسوق او يكون المعنى بئس الاسم الفسوق بعد الايمان يعني ايها المؤمنون. ان انت فعلتم ذلك - 00:13:17

فسخرتم وتباذتم ولمزتم اسم الفسوق فدخلتم في اسم الفسوق بعد ان كنتم في حظيرة الايمان هذا ايضا مما يدعو صاحب السخرية او صاحب الل Miz او صاحب التباذ بالألقاب ان يقل عن هذا الاسم - 00:13:36

ان فعلته تلك تخرجه من اسم الايمان يعني الايمان الكامل وتدخله في اسم الفسوق بئس الاسم الفسوق بعد الايمان. ومن لم يتبع فاؤلئك هم الظالمون. قول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم - 00:14:06

الحمد لله رب العالمين له الحمد الحسن والثناء الجميل وشهاده ان لا الله الا الله وحده لا شريك له. يقول الحق وهو يهدي السبيل وشهاده ان محمدا عبد ورسوله. صلى الله عليه وعلى الله وصحابه وسلم تسليما كثيرا - 00:14:28

ما بعد قال تعالى يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغضب بعضكم بعضا. ايحب احدكم ان يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه؟ واتقوا الله ان الله تواب رحيم - 00:14:57

وكما قدمنا ان هذه الآية تختص بالادب مع المؤمن الغائب فنادي الله عز وجل اهل الايمان بوصف الايمان يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن وفي الحديث ايكم والظن فان الظن اكذب الحديث - 00:15:14

واسلفنا في الخطبة السابقة كيف ان الناس اليوم جل كلامهم ظنون لا تكاد تجد رجلا حازما يستوثق من خبر قبل ان ي قوله او ينشره. وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك. ايكم والظن - 00:15:38

فان الظن اكذب الحديث يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ماشي معلش. ولذلك اذا كما جاء ايضا اذا طننت فلا تتحقق لان التتحقق من الظن ربما يوقفك على ما تخشى او على ما تكره - 00:16:00

والتحق من الظن لا يكاد يسلم لك الا بنوع معصية اخرى. نهى الله عز وجل عنها مباشرة بعد النهي عن الظن وقال سبحانه وتعالى ولام تجسسوا لان الظن يأخذ صاحبه الى التجسس حتى يتحقق من ذلك الظن - 00:16:38

اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم لكن هنا مسألة وهي كما ان الشارع نهى المؤمن عن الظن كذلك ايضا نهى ان يقف المؤمن موقف الشبهة والريبة يعني لا تقف موقف شبهة او موقف ريبة - 00:17:05

ثم بعد ذلك تذكر على من يظن بك السوء. نعم نقول له ظن باخيك الخير طالما انه لا يعرف عنه الشر. ولا يعرف عنه السوء فلا تظن به الا الخير - 00:17:28

كما قال الشافعي التمس لاخيك عذرا فان لم تجد فقل لعل له عذر فطالما انك تجد من فعل اخيك طالما انك تجد من هذا الفعل تجد له في الخير محلا ينبغي ان تحمله على الخير - 00:17:43

لكن كذلك لا تقف انت موقف الريبة او موقف الشبهة ثم تذكر على من يظن بك السوء فقد نهى ايضا الشارع عن ذلك بل هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم المبرأ المنزه عن كل ريبة - 00:18:04

لما ات احدى امهات المؤمنين اليه ليلة في المسجد النبوى ثم قام ليرجعها فرأه رجال من الصحابة فاسرعا الخطى يعني النبي صلى الله عليه وسلم ومعه امرأة فاسرعا وقال على رسکما انها امكم صافية - 00:18:22

فيبن له صلى الله عليه وسلم انه منزه عن مثل ذلك ان يظن بهسوء. فقال سبحان الله يا رسول الله يعني لا يظن بمثلك السوء. فقال صلى الله عليه وسلم انما خشيت ان يلقي الشيطان في انفسكم شيئا فتهلكا - [00:18:45](#)

فلا تكون عونا للشيطان على اخيك فكما ان الله عز وجل نهى عن ظن السوء بالمؤمن والمسلم. فكذلك لا يقف المسلم موقف الريبة ولا تجسسوا وكما قدمنا ان التجسس انما يسوق المؤمن اليه سوء الظن - [00:19:05](#)

ولا يغتب ببعضكم بعضا. والغيبة من كبائر الذنوب. وحد الغيبة كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذكرك اخاك بما يكره وقالوا كما في حديث ابي هريرة ارأيت ان كان في اخي ما اقول - [00:19:31](#)

وهذه الشبهة التي يعترض بها جل الناس اليوم فاكهة المجالس اليوم الغيبة شبه الله عز وجل المفتاح باكل الميّة باكل لحم اخيه ميّة لا يكاد يوجد مجلس واحد الا من رحم الله من مجالس المسلمين الا ويغتاب فيه رجل - [00:19:55](#)

ذكرك اخاك بما يكره. قال ورأيت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته هذه هي الغيبة اذا اغتاب رجل رجلا آخر فتقول يا اخي اتق الله لا تغتاب - [00:20:32](#)

يقول هو كذلك انا لا افترى عليه بل هذه صفتةليس هذا هو الذي يدار ويلاك في المجالس اشكل على الصحابة ارأيت ان كان في اخي ما اقول؟ قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته - [00:20:50](#)

وان لم يكن فيه ما تقول فقد بنته يعني افترىت عليه فالغيبة ذكرك اخاك بما يكره وان كان فيه بل هذه هي الغيبة ان تذكره بما يكره من صفاتة التي هي فيه - [00:21:08](#)

هذه هي الغيبة ولما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم رأى اقواما لهم اظافر من نحاس يخمشون وجوههم ولحومهم. فقال من هؤلاء يا اخي يا جبريل؟ قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس. ويقعون في - [00:21:28](#)

اعراضهم هذه عاقبة المفتاح الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم وقال صلى الله عليه وسلم ايها الناس ان دمائكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا - [00:21:52](#)

وقال صلى الله عليه وسلم يا معاشر من امن بلسانه ولما يدخل اليمان قلبه لو لم يكن في الزجر عن الغيبة الا هذا الحديث لكتفى بهم النبي صلى الله عليه وسلم - [00:22:19](#)

الذى يغتاب المسلمين بان اليمان لم يدخل قلبه يا معاشر من امن بلسانه. ولما يدخل اليمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فنهى عن امرئين كلاهما في الآية ولا تجسسوا - [00:22:38](#)

وهو اتباع العورات ولا يغتب ببعضكم بعضا وهي الغيبة. لا تغتابوا المسلمين. ولا تتبعوا عوراتهم. ثم انظر الى العاقبة. فانهم من تتبع عورة اخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته - [00:23:01](#)

ولا يغتب بعضكم بعضا واياك ان تحقر كلمة تقولها رب كلمة تهوي بك في النار سبعين خريفا واسمعوا هذا الحديث عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انهم ذكروا يوما عند النبي صلى الله عليه وسلم رجلا - [00:23:23](#)

وقالوا انه لا يطعم حتى يطعم. ولا يرحل حتى يرحل اليه يعني انه رجل ضعيف. هذا معنى الحديث لا يطعم حتى يطعم. يعني لا يستطيع ان يأكل حتى يؤكله غيره - [00:23:55](#)

ولا يرحل حتى يرحل اليه. يعني لا يستطيع ان يستطع على راحته حتى يقوم اليه اخر. فيركبه الراحلة ولا يرحل لا يركب راحته حتى يرحل اليه يعني يرحل اليه اخر ليساعدك. رجل ضعيف فقط هذا ما قالوه - [00:24:17](#)

لكنهم قالوه على وجه التناقض منه ولم يكن حاضرا فقال صلى الله عليه وسلم لقد اغتبتموه فقالوا يا رسول الله ان فيه ما نقول. فقال حسبك ان تذكر اخاك بما فيه - [00:24:39](#)

وما هذه الكلمة رجل ضعيف ما هذه الكلمة في بحار كلماتنا وهذا اخر وهو ماعز رضي الله عنه لما غلبته نفسه فزنا. ثم جاء تابنا الى النبي صلى الله عليه وسلم. فترجمه النبي صلى الله عليه وسلم توصف - [00:24:59](#)

الصحابه قال رجل لآخر انظر الى هذا الذي ستره الله فابى الا ان يرجم رجم الكلب فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم فسكت ثم

00:25:33 مروا في طريقهم على جيفة حمار -

فقال اين فلان وفلان انزوا فكلا من هذه الجيفة وقال غفر الله لك يا رسول الله وهل مثل هذا يؤكل ؟ وقال صلى الله عليه وسلم لما اكلتموه من لحم أخيكم اشد من هذا. والله او الذي نفسي بيده انه الان في - 00:25:59

انهار الجنة ينغمس فيها رجل يرجم في زنا والآخر لم يقل الا الكلمة ابت نفسه الا ان الا ان يرجم رجم الكلب. كلمة واحدة ثم انتبهوا الى معنى اخر في الحديث. النبي صلى الله عليه وسلم لما دعا - 00:26:24

تراء دعا القائل وحده او دعا القائل والسامع الآخر لم يتكلم رجل قال لصاحب هذه الكلمة والآخر يسمع ما تكلم. فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الرجلين جميعا فالمستمع للغيبة شريك فيها - 00:26:56

وانما نظر المقتبالي شر ما في وعائه فافرغه في وعائه ولو ان رجلا اعتاد الغيبة فلم يجد من يستمع اليه ووجد الناس في نفرة عنه لاقع عن غيبته لكنه لما وجد الاذان مصغية. والقلوب مائلة نحوه ازداد في شهره - 00:27:22

ايحب احدكم ان يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه اي كما كرهتم هذا طبع فاكروها ذلك شرعا كما كرهتم اكل لحم أخيكم ميتا. طبعا منكم يعني الطياع تائف فاكروها الوقوع في عرضه شرعا. فان هذا اعظم - 00:27:45

ووجه الشبه بين المأسأتين ان الذي يأكل لحم أخيه ميتا الميت لا يستطيع عن نفسه دفعا. وكذلك المقتبالي. فاذا اغتبت رجلا وهو غير حاضر لا يستطيع عن نفسه ولا عن عرضه دفعا. لانه لا يعلم اصلا انك تقتاب - 00:28:10

كالميت تماما. اذا اكلت لحمه لا يستطيع دفعا عن نفسه ثم ندب الله عزوجل اهل الايمان الى التقوى والتوبة واتقوا الله. ان الله تواب رحيم. اللهم اغفر لنا ذنبنا واسرافنا - 00:28:33

انا في امرنا وثبت اقدامنا انصرنا على القوم الكافرين. اللهم اهلك الظالمين بالظالمين. اخرجنا من بينهم سالمين. اللهم ابرم لهذه الامة امر رشد يعز فيه اهل طاعتكم ويتوسل فيه اهل معصيتك. ويأمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر. اللهم ولي امورنا خيارنا. ولا - 00:28:49

امورنا شرارنا. اللهم لا تحرمنا خيرا ما عندك بشر ما عندنا. اللهم دبر لنا فانا لا نحسن التدبير. اللهم دبر لنا فانا لا نحسن التدبير اللهم دبر لنا فانا لا نحسن التدبير. اللهم قنا الفتنة ما ظهر منها وما بطن. اللهم احقن دماء المسلمين. اللهم احقن دماء المسلمين - 00:29:09
الله احقن دماء المسلمين. ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اشهد ان لا اله الا الله - 00:29:29